مفهوم المواطنة:

أولاً :التعريف اللغوي:

اختلف تعريف المواطنة من الناحية اللغوية في كل اللغات، بالرجوع إلى اللغة العربية لم نجد مصطلح المواطنة، لكنها واردة من مزيد الثلاثي وطن، الوطن، وهو كما جاء في لسان العرب يعني :"المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، وجمعه أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، ومواطن مكة: مواقفها، وطن بالمكان وأوطن: أقام، وأوطنه: اتخذه وطنا، والميطان: الموضع الذي يوطن لترسل منه الخيل للسباق والموطن: على وزن مفعل: ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب، وورد في التنزيل الحكيم ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (25)**﴾[التوبة: 25] ،وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها: أي اتخذتها وطنا"[1].

أما المواطن : أوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، وكذلك الاتطان، وهو افتعال منه. غيره: أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، كقولك : إذا أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخواني. وفي الحديث: أنه نهى عن نقرة الغراب، وأن يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير، قيل: معناه أن يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلي فيه كالبعير لا يأوي من عطن إلا إلى مبرك دمث قد أوطنه واتخذه مناخا، وقيل: معناه أن يبرك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل بروك البعير; ومنه الحديث: أنه نهى عن إيطان المساجد أي اتخاذها وطنا. وواطنه على الأمر: أضمر فعله معه، فإن أراد معنى وافقه قال: واطأه. تقول: واطنت فلانا على هذا الأمر إذا جعلتما في أنفسكما أن تفعلاه، وتوطين النفس على الشيء: كالتمهيد. ابن سيده : وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه فتحملت وذلت له، وقيل: وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه"[2]

وعليه فدلالة وطن متعددة، لكن تفيد في أغلبها مكان الولادة أو الإقامة: وهو منزل السكنى والمقر وإليه الانتماء سواء ولد به أو لم يولد، وهذه تعني الوجود مع الغير في مكان واحد يستدعي المشاركة في تجليات تلك الإقامة.

---

[1]- أحمد بن منظور: لسان العرب، مادة (وطن) ج15، دارالمعارف، ص 4868.
[2]- المصدر نفسه، ج15، ص 239.

والمواطنة أتت من لفظ واطن بالألف، والذي يعني الموافقة والمصادقة على الأمر، وهو الأمر الذي لم يذهب إليه بعض منظري المواطنة العرب، حينما اعتبروا أن المواطنة جاءت من لفظ وطن بدل واطن ويقال واطن فلان فلانا أي عاش معه في وطن واحد، كما هو الحال في ساكن مساكنة: أي سكن معه في مكان واحد.

ثانياً : التعريف الاصطلاحي

يعتبر مفهوم المواطنة من الناحية الاصطلاحية من أكثر مفاهيم العلوم السياسية والاجتماعية تعقيدا، ليس فقط على مستوى التطور التاريخي الذي لحق بهذا المفهوم، ولا زال حتى اللحظة الراهنة على نحو متشعب ومختلف نتيجة تراكم الأبعاد وتداخلها ،فقد تم تعريفها على أنها " عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة ،وينتج عن هذه العضوية مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الطرفين نسميها الحقوق والواجبات "[3]، كما عرفتها دائرة المعارف البريطانية على أنها " علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون الدولة ،وبما تتضمن تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة "[4].

كما أن هناك من عرفها على أنها " الصلة أو الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت وتحدد هذه العلاقة عادة حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها "، ويقصد بها أيضا "انتساب الفرد إلى وطن له فيه ما لأي شخص آخر من الحقوق التي يكفلها الدستور، وعليه ما على أي شخص آخر من الواجبات التي يفرضها الدستور "[5].

كما وصف الدكتور جورج جقمان مفهوم المواطنة بأنها " مساواة المواطنين أمام القانون صرف النظر عن أية اختلافات بينهم سواء من حيث الأصل أو العرق أو اللون أو لأية أسباب سياسية أو فئوية أو جهوية، وأن تكون العلاقة بينهم قائمة على أساس العدل والمساواة ،وإن المحدد الذي يحدد هذه العلاقة هي مجموعة القوانين التي تضعها الدولة "[6] .

وتعرف أيضاً "إن المواطنة يوتوبيا خلاقة تحاول جاهدة تجاوز الإثنية والعرفية، وهي بهذا ترمي عن طريق القانون حل الخلافات القائمة بين المجموعات الاجتماعية التي تتعارض مصالحها، وهي رغم ذلك تستدعي مفهوم اللغة

---

[3]- الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، مجلد 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1996، ص 373.
[4]- عثمان عامر : المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق، المجلد19، ع1، 2003،ص231.
[5]- الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، مجلد 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1996، ص 373.
[6]- فضل كسبه قدري: منظمات المجتمع المدني ودورها في تعزيز المواطنة في فلسطين، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013، ص34.

والتاريخ المشتركين، ولا يمكنها أن تكون عقلانية خالصة تحاول جاهدة الحفاظ على تنظيم سياسي مؤسس على الحق وفكرة الحرية والمساواة. والمواطنة هي أيضا أساس الشرعية السياسية؛ فالمواطن لا يعد فقط فردا في دولة القانون، بل يتمتع بجزء من السيادة السياسية"[7]

يلاحظ على هذه التعريفات أنها تقترب إلى تعريف الجنسية، وعلاقة قانونية تجمع المواطن بالدولة، وأن المواطنة تقوم على أساس العلاقة القانونية التي تجمع الفرد بالسلطة السياسية الحاكمة، فيقع على عاتق الفرد الذي يحمل جنسية الدولة مجموعة من الواجبات والمسؤوليات مقابل الحماية القانونية من قبل الدولة.

[7]- دومينيك شنابر، كريستيان باشولييه، ما المواطنة؟، ترجمة سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، مصر، الطبعة الأولى 2016، ص371.